رسالة الشعر

رحلة فى الخيال القريب

فى الريف

للأستاذ ابرهيم ابرهيم على

بينما كنتُ ذاهياً فى السماء ... حائماً كالشعاع فوق الماء ... جنةٌ غير أنها فى هوان ... ضارب ظله على أهليها
هائماً فى الوجود أنشُد نفسى ... حيث تصفو، وأقتبسَ الأصفياء ... كل من جاءها غريباً (تمنى) ... وابنها وحده المعذَّبُ فيها

هارباً من حقيقة الأرض وحدى ... سابحاً فى حقائق الأحلام ... ساد فيها السلامُ ـ والسلمُ إلا ... فى ظلال السيوف ـ ذلّ مقيم
مؤنساً وحشتى ببهجة روحى ... وبنبع الجمال والأنغام ... تعتدى فوقها الذئابُ . وترجوا ... ورجاء الذئاب رأىٌ عقيم
أتملّى الوجودَ فوق ذراهُ ... وأناغى التمال تحت التراب ... أمّنوا فى حماكِ يا مصرُ شعباً ... ثم عاشوا عليكِ عيشَ الطريد
وأرانى على جناحَىْ خيالى ... فأرى الارضَ مثل لمع السرابَ ... ربّ قوتٍ مرارة الجوع فيه ! ... وجياعٍ لم يشبعوا من ثريد

سارياً فى حماية الله ربى ... طائراً فى مسارح الملكوتِ ... وبيوت كأنهن كهوفٌ ... أو قبورٌ بنين للأحياء
لست أعدو مخلقاً أتغنى ... بملاه فى منطقى وسكوتى ... أقسم النور لا يَرَاهُنّ إلا ... من ثقوبٍ كأعين الرقباء

بينما ذاك جاذبتنى قلبى ... وجناحىَّ نزعةٌ للريفِ ... أيباعُ الهواء فى مصر حتى ... تحرمون الهواء تلك الدورا؟
وأنا الريفُ منبتى . وحياتى ... من نسيمَىْ ربيعه والخريف ... ونفوسٌ أم هذه حشراتٌ ... ليت شعرى أدخلتموها الجحورا !

فتهاديتُ أملأُ الروحَ من فيـ ... ـض الحياةِ التى يُفيضُ الوادى ... تلك أنشودة العصور الخوالى ... لو ضميرُ الزمانِ كان سميعا
ساكباً فى فؤاده من شجونى ... آخذاً من شجونه فى فؤادى ... عجباً يا حمامة من بعيدٍ ... تسمعُ اللحنَ منكِ يجرى دموعاً

عابداً فى جماله مجدَ ربٍّ ... جعل الريفَ آيةً فى الجمال ... بت أصغى إليه من كل قلبى ... آسراً لُبَّ الذكاء العطوفُ
خضرةٌ يغمر الضياء حلاها ... ومروجٌ ملوّناتُ الظلالَ ... وعليه من الأنوثة فيضٌ ... وجمالٌ ، ونفحةٌ ، ورفيفُ

ليس أبهى من مشرق الشمس فيها ... تحت غيمٍ وشجوها فى الغروب ... أأحييك فى العظائم عوناً ! ... أم أحييك باسماً للجروح ؟
ولقد يغضب الشتاء قليلاً ... فيَشِى الغيوم بالجبين الغضوبِ ... فسلامٌ عليك يا ابنةَ مصر ... وسلامٌ إلى صديقةِ روحى

يا لبدع الغمام باللون عنـ ... ـدا لون (والطيفُ) ضاربٌ (بالقوس) ... ابراهيم ابراهيم على
فاذا البدر ماجلته الليالى ... أخذت ليلها من الفردوس